مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

الاستعارة التصورية البنيوية في خطاب أولي العزم (النبي إبراهيم عليه السلام) أنموذجاً

مهاباد هاشم إبراهيم [1] **سروة جلال علي** [2]

جامعة صلاح الدين/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية / أربيل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/1/7

تاريخ المراجعة : 2025/1/17

تاريخ القبول : 2025/1/21

تاريخ النشر : 2026/1/1

الكلمات المفتاحية :

الاستعارة، التّصوّر، الاستعارة التّصوريّة، أصحاب أولي العزم، الدّراسة التّطبيقيّة للاستعارة التّصوّريّة عند النبي إبراهيم (عليه السّلام)

معلومات الاتصال

سروة جلال علي

Sarwah.ali@su.edu.krd

الملخص

تعدّ الاستعارة التّصورية آلية منَ الآلياتِ اللّغويّةِ الّتي تُعبّر عنِ الأفكارِ المجرّدةِ من خلال إسقاط المجالات الهدف على مجالات مألوفة منَ التّجربةِ الإنسانيّة. وأوشكت أنْ تكونَ نظريّة الاستعارةِ التّصوريّة منَ النّظريّاتِ الأساسيّة في إطارِ اللّسانيّاتِ العرفانيّةِ، الّتي تستندّ إلى إقامة علاقة بينَ اللّغة والفكر.

تصنف الاستعارة التّصوّريّة إلى ثلاثة أنواع، وهي: الاستعارة الأنطولوجية والاستعارة الاتّجاهيّة فضلًا عنِ الاستعارةِ البنيويّةِ الّتي تُحسب نوعًا رئيسًا منَ الاستعارةِ التّصوّريّة –الّتي طرحها(جورج لايكوف، مارك جونسون)، في كتابهما (الاستعارات الّتي نحيا بها)– ؛ لأنّها تعدّ أجلَّ الأنواعِ مكانةً، وتمثّل إحدى أبرز صورها؛ لأنّها تظهر كيف تبنى مفاهيمنا وتجاربنا اليوميّة من خلالِ إسقاط مجال مألوف على مجال آخر غير مألوف، وإنّها تنظّم أنساقًا تصوريةً، وقوامها أنها تعمل على بنية التّصورات الّتي تتّسم بوضوح أقلّ، وتفهم جزئيًا عن طريق تصوّرات أخرى تتّسم بوضوح أكثر، فتتوكّأ هذه الاستعارة على مجالين، هما: (المجال المصدر)، ويكون الأكثر وضوحًا والأكثر إفهامًا، و(المجال الهدف) يكون الأقلّ وضوحًا.

تستبان أهمّية هذه الاستعارات في خطاب أولي العزم الّذي يمثّل أنموذجًا متفرّداً مميّزاً في العزم والقوّة والصّبر على الأذى في سبيل الله، والتّوحيد. فقد استعملوا من خلال خطاباتهم صورًا واستعارات مستمدة من واقع حياة النّاس، بهدف تبسيط الأفكار وتقريبها إلى أذهانهم، كالإيمان بالله، التّحدي أمام المصاعب، والصّبر على الشّدائد

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Structural Conceptual Metaphor in the Discourse of "Ulu al-'Azm" (Prophet Abraham, Peace Be Upon Him) as a Model

Mahabad Hashim Ibrahim [1] **Srwa jalal Ali** [2]

Salahaddin University / College of Education / Department of Arabic Language / Erbil - Iraq [1,2]

Article information

Received : 7/1/2025
Revised 17/1/2025
Accepted : 21/1/2025
Published 1/1/2026

Keywords:

Metaphor, imagination, conceptual metaphor, people of determination, applied study of conceptual metaphor in the Prophet Abraham (peace be upon him)

Correspondence:
Srwa jalal Ali
Sarwah.ali@su.edu.krd

Abstract

Conceptual metaphor is a linguistic mechanism that expresses abstract ideas by projecting target domains onto familiar domains of human experience. Conceptual metaphor theory is almost one of the basic theories within cognitive linguistics, which is based on establishing a relationship between language and thought. Conceptual metaphor is classified into three types: ontological metaphor, directional metaphor, and structural metaphor, which is considered a major type of conceptual metaphor - proposed by (George Lakoff, Mark Johnson) in their book (Metaphors We Live By) - because it is the most important type and represents one of its most prominent images; Because it shows how our concepts and daily experiences are built by projecting a familiar field onto another unfamiliar field, and it organizes conceptual systems, and its essence is that it works on the structure of perceptions that are less clear, and are partially understood through other perceptions that are more clear, so this metaphor relies on two fields, which are: (the source field), which is the clearest and most understandable, and (the target field), which is the least clear.

The importance of these metaphors is evident in the speech of the determined ones, who represent a unique and distinctive model of determination, strength, and patience in the face of harm for the sake of God, and monotheism. They used images and metaphors derived from the reality of people's lives in their speeches, with the aim of simplifying ideas and bringing them closer to their minds, such as faith in God, defiance in the face of difficulties, and patience in the face of hardships

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمد (صلّى الله عليه وسلّم).

وبعد:

إنَّ الاستعارة ظاهرةٌ منَ الظّواهر اللّغوية الّتي تمتدّ جذورها في عمق التّاريخ اللّساني، وأوشكت أنْ تكونَ نظريّة الاستعارةِ التّصوّريّة منَ النَّظريّاتِ الأساسيّة في إطار اللّسانيّاتِ العرفانيّة؛ بوصفها آلية منَ الآلياتِ الذّهنيّة الّتي تعمل على توليد المعنى وإحداثه وتنظيمه؛ لأنَّ المعنى"هو تلك الصّورة الذّهنيّة التّي تكون في الذّهن عن ذلك الشَّيء" (غيلوس،2020، ص99)، فبهذا تكون الصّورة الذّهنيّة تمثيل عقليّ وانطباع داخليّ يتشكّل في ذهنِ الإنسان عن شيء معين نتيجة معرفته للأشياء وتجاربه حولها.

طوّر جورج لايكوف ومارك جونسون نظرية الاستعارة التّصوّريّة وقدّما في كتابهما " Metaphors We Live By" (الاستعاراتِ الّتي نحيا بها)(1980) تصوّرًا جديدًا للاستعارةِ الذي يختلف تمامًا عنِ المفهومِ التّقليدي القديم لها، سنخوض في تفاصيلها لاحقاً.

وقد اقتضت طبيعة البحث والمادّة العلميّة أن يستقرَّ البحث في محورين، وقد خُصص المحورُ الأوّل على إعطاء فكرة عن مفهوم الاستعارة والتّصور إلى جانب التأصيل المفهومي لنظرية الاستعارةِ التّصوريّة، مع عرض بسيط للاستعارة البنيويّة الّتي تعدّ من أهمّ انواعها، أمّا المحور الثّاني فيتناول الجانب التّطبيقي للاستعارة التّصوّريّة البنيويّة في خطاب أولي العزم من الرسل (النّبي إبراهيم إنموذجًا)، ويلي هذه المحاور أهمّ ما توصّل إليه البحث من نتائج ذات علاقة بالموضوع.

المحور الأول: التأطير المفهومي للاستعارة

1/الاستعارة في المنظور اللغوي:

تبوأتِ الاستعارة مكانةً بارزةً في الدراساتِ البلاغيّة على مرّ العصور، نظرًا لدورها الرّئيس في التّعبير عنِ الأفكار وتجسيد المعاني في التّراثِ البلاغيّ التّقليدي القديم، فكانت نظرة العلماء إلى الاستعارة نظرة فنيّة جماليّة تهدف إلى التّأثير في المتلقي مع إبراز الدّلالات بأسلوب بليغ وبديع مستعملاً فيها الآليات البلاغيّة قصدَ الإقناع والتّأثير وبيان الأغراضِ البلاغيّة والمعنويّة والجماليّة للنّصوص.

وقد دلّتِ الاستعارة في المعاجم اللغوية على معنى الأخذ والعطاء وهذا مااستدركناه في معجم العين، إذ ينص الفراهيدي في مادّة (عير) عن مفهوم الاستعارة بقوله: "والعار: كلّ شيء لزم به...والعارية: مااستعرت من شيء، سميت به؛ لأنّها عارٌ على من طلبها، يقال: يتعاورون من جيرانهم الماعون...يتعاورون: يأحذون ويُعطون" (الفراهيدي، د.ت، ج2/ص239). وكما جاء بمعنى النقل والإعارة، والرد والاستقبال والتداول والاستبدال. (تاج العروس، 2001، ج1، ص162-164، وابن منظور ،د.ت، ج4/ ص618-624)،

نلحظ أنّ المفهوم اللّغوي يتقارب مع المعنى الاصطلاحي للاستعارة ويتصل بالجانب البلاغي الدال على نقل المعنى الحقيقي للكلمة أوِ العبارة إلى المعنى المجازي بهدف تحقيق غاية بلاغية جمالية معنوية شريطة وجود علاقة تشبيهيّة بينَ الطّرفين.

2/الاستعارة في المنظور الاصطلاحي:

عدّت الاستعارة من المباحث المهمة في الفكر البلاغي والنقدي، لما تتمتع بها من دور رئيس في إغناء الخطاب وإبراز أبعادها الدلالية والجمالية، وقد اختلفت رؤى البلاغيين والنقاد في تعريفها وبيان وظيفتها ضمن السياقات الخطابية.

أما في الدراسات اللسانيات العرفانية الحديثة عدّت الاستعارة بمفهومها الجديد "ظاهرة ذهنية قبل أن تكون لغوية، فهي تمثل إحدى الآليات المركزية لاشتغال الذهن عند الكائن البشري... فالاستعارة بهذا التصور ليست مجرد أسلوب في اللغة، بل هو تركيب بنيوي في جهاز التصور والتفكير لدى الإنسان" (عماري، 2017، ص 146).

3/ التّصّور في المفهوم اللغوي:

إنَّ مفهوم التّصوّر منَ المفاهيمِ الّتي تجمع بين اللّغة والفكر، ويعكس قدرة العقل على تكوين صور ذهنيّة وإدراك معاني الأشياء وتمثيلها، فهو يمثّل حجر الزّاوية في الإدراك العقلي؛ لأنّه يُمَكن الإنسان على بناء فهمه للعالم المحيط به، والتّفاعل مع الأفكار والمفاهيم المجرّدة.

يستمدّ التّصوّر دلالته في اللغة العربية من الجذر الثّلاثي (ص–و–ر) الدّال على الشّكل والهيأة، وهذا ما أشار إليه ابن منظور(ت711هـ) في معجمه، بقوله: "صور :فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى: المُصَوِّرُ وَهُوَ الَّذِي صَوَّر جميعَ الْمَوْجُودَاتِ وَرَتَّبَهَا فأَعطى كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا صُورَةً خَاصَّةً وَهَيْئَةً مُفْرَدَةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا وَكَثْرَتِهَا .ابْنُ سِيدَهْ :الصُّورَةُ فِي الشَّكْلِ... وَالْجَمْعُ صُوَرٌ وصِوَرٌ وصُوْرٌ، وَقَدْ صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ... الصُّورَةُ تَرِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعَلَى مَعْنَى حقيقةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ وَعَلَى مَعْنَى صِفَتِه .يُقَالُ :صورةُ الفعلِ كَذَا وَكَذَا أَي هَيْئَتُهُ، وصورةُ الأَمرِ كَذَا وَكَذَا أَي صِفَتُه (ابن منظور، د.ت، ج4/ ص473)، إلى جانب ابن منظور، نبسط القول في تعريف التصور عند الفيّومي: (ت: 770هـ)، الذي تعمق في بيان العملية الذهنية التي تضم استدعاء صورة الشيء وشكله في الذهن، كما ورد في قوله: "الصورة التمثال ...، وتَصَوَّرتُ الشَّيءَ مَثَّلتُ صُورَتَهُ وَشَكلَهُ فِي الذِّهنِ فَتَصَوَّرَ هُوَ وَقَد تُطلَقُ الصُّورَةُ وَيُرَادُ بِهَا الصِّفَةُ كَقَولِهِم صُورَةُ الأَمرِ كَذَا أَي: صِفَتُهُ وَمِنهُ قَولُهُم صُورَةُ الْمَسأَلَةِ كَذَا أَي صِفَتُهَا، (الفيومي، د.ت، (350 / 1 .p).

4/ التّصوّر في المفهوم الاصطلاحي:

إن التصور من الآليات التي يستعملها العقل البشري لإعادة بناء الصور والمعاني معوّلاً على التجارب الحسيّة أو الماديّة الّتي يمر بها الإنسان، فهو يعني "حصول صورة الشيء في الذهن" (الجرجاني، 1410هـ، ص98)، و" يتعلق بمفهوم الشيء الذي لايوجد وجوده في الأعيان، وهو جار في الموجودات والمعدومات" (الكفوي، ....، ص290).

وقد استحضر معنى التّصور في كتاب غريب القرآن بوصفه إدراكًا لمعنى شيء في الذّهن، وهذا مايجعله أداةً الّتي تمكن المتلقّي منَ الولوج إلى الدّلالات المضمرة للألفاظ، واستجلائها ضمن سياقها الدلالي والبلاغي الذي يتناغم مع بلاغة القرآن وإعجازه، فـ "الصّورة ما ينتقش به الأعيان ويتميّز بها غيرها وذلك ضربان: الأوّل نحسّ به وندركه وهذا يكون عند الخاصّة والعامّة، فتشمل الإنسان وكثيراً منَ الحيوانِ كالإبل والفرس... يُرَون بالأعينِ، والثّاني معقولٌ، فهذا خاص بالإنسان دون غيره منَ العامة كالصّورة التي خصّ الإنسان بها من العقل ... والمعني التي خصّ بها شيءٌ بشيءٍ...،(الأصفهاني، 2010 م، (292 .p).

5/ نظرية الاستعارة التّصوّريّة (النّشأة والتأصيل المفهومي) :

سيطرت النظرة الأرسطية التقليدية للاستعارة على الدراسات الأدبية لفترة طويلة، غير أنّ هذه السيطرة بدأت تتراجع تدريجياً، في ظلّ تنامي الدعوات الرافضة لتلك النظرة المحدودة، والبحث في دقائق الاستعارة بوصفها أداة تتجاوز مجرد الزخرفة البلاغية، إلى كونها وسيلة فعّالة لفتح آفاق جديدة للتفكير وتعميق الفهم. وقد أسهم هذا التوجه الجديد في الكشف عن إمكانيات الاستعارة وفاعليتها في إبراز المعاني وتجسيد الأفكار بأسلوب يخلق واقعاً متفاعلاً مع وسائل التعبير. ونتيجة لذلك، برزت دراسات وأبحاث أكثر عمقاً تسعى إلى تفكيك هذا المفهوم وتحليل أبعاده في سياقات متنوعة، بما يعكس واقعاً جديداً مليئاً بالثراء التعبيري والإبداع الفكري، فمنهم على سبيل المثال: (ماكس بلاك، آيفور أرمسترونغ، بول ريكور، أمبرتو إيكو)، وغيرهم من الباحثين.

فمن النظريات التي تجسدت فيها الأفكار العرفانية نظرية (الاستعارة التصورية)، التي تمثل نقطة التحول والتغير الجذري في النظر إلى الاستعارة ودراستها، إذ تحررت الاستعارة معهما من قيود الأرسطية لتنطلق مع الأنساق المعرفية والفكرية، فتمثل مظهراً ثقافياً عامًا...، (النصراوي، 2020، (39 .p)، فمن إنجازات العلم الإدراكي التي أثّرت في التفكير اللّساني بشكل مباشر ما تمّ التوصّل إليه بأن: الفكر هو عملية غير واعية غالبًا، وأن الذهن يبني تصوراته من تجربة الجسد، وأن تصوراتنا هي استعارية بشكل كبير. (جونسون، 2016، 37 .p)، فاشتركت هذه المستندات الثلاثة التي قامت بالتغلب على الإرث الفلسفي القديم، و التي دفعت بـ (جورج لايكوف)؛ لأن يبنيَ مشروعه اللساني والإدراكي الذي خالف به المعتقدات

الوضعية القديمة كلّها عنِ الاستعارة، وعن الفصل الفلسفي العقلاني بين الذّهن والجسد. (الحسبان، 2024، pp. 153 – 154).

تمثل الاستعارة التصورية واحداً من أبرز المفاهيم التي أعادت صياغة فهمنا للعلاقة القائمة بين اللغة والفكر، وذلك في إطار اللسانيات العرفانية التي تسلط الضوء على كيفية ارتباط المعاني في العقل البشري بالعالم المحيط به، وترجع أصول هذه النظرية إلى الدراسات التي وضعها جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما الشهير (الاستعارات التي نحيا بها) عام 1980، إذ قدّما من خلاله رؤية جديدة للاستعارة، وشددا على أن الاستعارات لا تكتفِ بالتعبير اللغوي وليست أداة بلاغية تستعمل في النصوص الأدبية الإبداعية، بل هي آلية ذهنية وجزء جوهري من الطريقة التي تُبنى من خلالها المفاهيم وينظم بها البشر تفكيرهم ويُدرِكون بها العالم.

الاستعارة آلية جوهرية في بناء الفهم البشري وإدراك الدّلالات بوصفها الأساسي في تشكُل العملية الذّهنية التي تركز على تفسير العالم وتجسيد المفاهيم.، كما تشكل آلية لخلق دلالات جديدة وحقائق جديدة في حياتنا...، والبنية التّصورية أساسها تجربتنا الفيزيائيّة والثّقافية. (لايكوف، 2009 ، 190 – 189 .p)، ويزاد على ذلك أنّها آلية عقليّة أو نشاط ذهني، لا يمكن الاستغناء عنها في حياتنا اليوميّة؛ فهي تمثل جزءًا أساسيًّا من وجودنا، ولا يتجزّأ من حياة الأفراد كلِّهم ؛ لأنّها تعمل على تنمية العقول وتعزيز الفكر، فضلًا عن أنّها تنبع منَ الدّلالة المعرفيّة، وتشكل جزءًا كبيرًا منَ البنية التّصوريّة للّغة الّتي تتّسم بطبيعتها الاستعارية.

فالاستعارة التّصوريّة تعتمد على أربعة عناصر أساسيّة ماثلة في : التّعبير اللّغوي المجازي، والتّصوّر الّذي يتمركز في الذّهن والعقل، والإظهار التّقابلي، ثم الإسقاط التّصوري، وتتواشج هذه العناصر فيما بينها لتشكل نظامًا مترابطًا متناسقًا متكاملًا، إذ يبدأ إدراك المعنى من خلال التّعبير المجازي الاستعاري للغة الذي يعمل على تحفيز العمليّات الذّهنيّة الّتي تعدّ جزءًا أساسيًّا في تحقيق الفهم والإدراك، ومن خلال تلك العمليات، تتصل البنى التّصوريّة بعضها بعض مما يسمح بالاستدعاء الصوري بما تحمله من ثرائه الدلالي المعنوي، ويتم ترتيب المستويات مع العرض التّقابلي الّذي يشكل المصدر الأساسي للإسقاط التصوري الّذي له الدّور المفسّر للوصول إلى المعنى. (النصراوي، 2020، (41 .p).

6/ الاستعارة البنيويّة :

تمثل الاستعارة البنيويّة نوعًا رئيسًا منَ الاستعارة التّصوّريّة الّتي طرحها(جورج لايكوف، مارك جونسون)، في كتابهما (الاستعارات الّتي نحيا بها)، وتصنف الاستعارة البنيويّة من بين الاستعارات الّتي تنظم أنساقًا تصوريةً، وقوامها أنّها تعمل على بنينة التّصورات الّتي تتسم بوضوح أقلّ، وتَفهُم جزئيٍ عن طريق تصورات أخرى تتّسم

بوضوح أكثر إذ تتوافر هذه الاستعارة على مجالين هما: (المجال المصدر)، ويكون الأكثر وضوحًا والأكثر إفهامًا، و(المجال الهدف) يكون الأقل وضوحًا. (لايكوف، 2009 ، (p. 121)، أي هي تلك الاستعارات التي تمكن "المتكلمين من فهم المجال الهدف من حيث بنية المجال المصدر ويعتمد الفهم على مجموعة من التوافقات المفاهيمية بين عناصر المجالين" (محمد، 2024، ص104)

وإنَّ المجال التصوري للاستعارة البنيوية يتكون من أجزاءٍ ثلاثة، وهي: (دحمان،2015، ص187)

- ❖ المجال المصدر: وهو المجال التصوري الذي يستمد منه الإطار المفاهيمي لفهم مجال آخر، وغالباً مايكون هذا المجال أكثر وضوحاً ومألوفاً.
- ❖ المجال الهدف: وهو المجال الذي يسعى إلى تفسير المراد وفهمه من خلال الاستعانة بمجال تصوري آخر ألا وهو المجال المصدر، وغالباً مايتسم هذا المجال بالتعقيد والطابع التجريدي.
- ❖ التوافقات: وهي العلاقات الناشئة بين المجال المصدر والمجال الهدف من خلال عناصرهما، إذ يتم إسقاط خصائص المجال المصدر على المجال الهدف قصد تفسير المعنى وفهمه بطريقة تستند على تجارب مألوفة ومفهومة.

7/ أولو العزم من الرّسل:

أولو العزم هم خمسة منَ الرّسل الّذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، وتميزوا بالصّبر والتحمل، والعزيمة في مواجهة المصائبِ والتّحدياتِ في دعوةِ أقوامهم، فيعدون قدوةً في الإيمانِ والثّباتِ على الحقّ، وغايتهم تبليغ رسالة الله بأكمل ماتكون، ومن أصحاب أولي العزم، هم: (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمّد)، عليهم الصّلاة والسّلام.

المحور الثاني/ الاستعارة التصورية البنيوية وتطبيقها عند أولي العزم من الرسل (النّبي إبراهيم (عليه السّلام):

يعدّ إبراهيم عليه السّلام واحدًا من أولي العزم من الرّسل الّذي وُصِفَ بأنّه (خليل الله)، نظراً لما يتمتع به من مكانة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى، وقد وردت سيرته في الكثير منَ السّور، منها: سورة البقرة، الأنبياء، الصّافّات، فأمّا عن سيرته(عليه السّلام)، "فقال بعضهم: أنّه من بني راسب الّذين بُعِثَ إليهم نوح عليه السّلام، وأنّه كان ذاك ملك الدّنيا، وذكروا أنّه طلع نجم أخفى ضوء الشّمسِ والقمر فهال ذلك أهل ذلك الزّمانِ وفزع نمرود، فجمع الكهنة والمنجّمينَ، وسألهم عن ذلك فقالوا: يولد مولودٌ في رعيّتك يكون زوال ملكك على يديه، فأمر عند ذلك بمنع الرّجال عنِ النّساءِ وأن يقتل المولودون من ذلك الحين، فحماه الله وصانه من كيد الفجّار"

(البصري، 1968، 249 /1 .p)، فأُرسِلَ إلى الملك الطّاغي فيقول جلّ جلاله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة البقرة: 258].

تتلقّف هذه الآية القرآنية مشهدًا حواريًّا قائمًا بين نبيّ الله إبراهيم عليه السّلام وملكٍ جبّار طاغي يعتقد أنّه (النّمرود) ، وهذا الحوار يعدّ دليلًا قاطعًا على الحجّة العقليّة الّتي استعملها الأنبياء قصد إثبات حقيقة التّوحيد وإبطال الشرك، إذ يسعى إبراهيم عليه السلام في هذه الآية إلى إظهار القدرة الإلهية التي هي مطلقة وبيان عجز الإنسان مهما بلغ ملكه وجبروته، لذا بدأ خطابه ببيان وحدانيّة الله، وإظهار الصّفتين لله الّذي لنْ تستطيعَ أنْ تشاركَ فيهما أحدٌ ! وهما: الإحياءُ والإماتةُ، وبذلك يستحقّ الألوهيّة والرّبوبيّة. (محمد، 1995، (54 .p).

إنَّ المَلِك نمرود لم ينكر وجود الله حقيقةً، إنّما أنكر وحدانيّةِ اللهِ في الألوهيّةِ والعبوديّةِ وصرفِهِ للكونِ وتدبّرِهِ له...، كذلك كان منكرًا على أنّ الحكم لله وحده، وشؤون الأرض لا يسير إلّا به، فبعد خصامٍ طويلٍ مع سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، والتّحدّي فيما يتعلّق بالموتِ، والحياة بعد الموتِ، بيّن له الّذي ينكره ليس بحاكم قومٍ الذي يحكم ركنًا منَ الأرضِ؛ إنّما هو إله الكون المصرف بجميع مخلوقاته...، فإثر التّحدّي القائم، والأمر البيّن، وكثرة الجدال، والمنكر لكلّ حقائق الإلهيّة؛ خاب جداله، وبُهِتَ الّذي كفر. (قطب، 1972، 297 /2 .pp– 298).

تتجلى الاستعارة البنيوية في هذه الآية في نقل مفهوم الألوهيّة وقدرتها الّتي تتجاوز حدود العقل البشري عبر صور ملموسة كامنة في الحياة والموت تارةً وفي حركة الشّمس تارةً أخرى، وأن هذه الصّور حسيّة ترمز إلى قدرة الله – عزّوجل – المطلقة، ومحدوديّة السّلطة البشريّة، ومن هذه الاستعارات:

1- (استعارة الإفحام بالحجّة)

تقوم الاستعارة البنيوية في هذه الآية الكريمة على تصوير الجدال العقلي بين إبراهيم عليه السّلام، والملك نمرود كنوعٍ من الصّراع والتّحدي الفكريّ والمواجهة وذلك بإقامة حجّةٍ قاطعةٍ وبراهين كاشفة، إذ تقوم الاستعارة بنقل الصّفات الموجودة في المجال المصدر وإسقاطها على المجال الهدف، عن طريق الإسقاط الاستعاريّ الذي يخضع "لمبدأ الثّباتِ، والإسقاط نوعان بحسبِ المصدرِ والهدفِ: إسقاط مفهوميّ يجري مابين مفهومينِ أو مجالينِ مفهوميّين وإسقاط الصّورة يجري مابين صورتينِ". (الزّنّاد، 2002، (158 –157 .pp)، ويمكن أن نوضح المجالين في الآتي:

- إنَّ المخاصمَ نمرود بكبريائه، وعلوّه على الأرض " أي المواجهة الفكرية بينهما = (المجال المصدر).
- والجدال العقلي ضعف قوّته أمامَ قدرة الله وجبروته، وتكبّره على الملك الّذي أعطاه الله، وعجزه عنِ الإماتة وإحياء النّاس بعدَ الموتِ، وعبادته للأصنام الّتي لم تغنِ عنه من الله شيئًا = (المجال الهدف).

فضلاً عن ذلك نستطيع بيان المجالين والتمثيل لهما بهذا الشكل:

- المخاصم (إبراهيم) عليه السّلام، وطلبه لعبادة الله ووحدانيته = (المجال المصدر)
- مجادلته بالحجّة القاطعة أمام الطّاغيّ، طلبًا له بإتيان الشّمس من المغرب، الّذي هو محالٌ في الفكر والعمل فلاً عن الإقناع في بيان ضلالهم، وقوة حجة إبراهيم عليه السلام = (المجال الهدف).

وعلى سبيل المثال وليس الحصر "استعارة الجدال العقليّ حربٌ يسمح لنا بإقامة تصوّر لمّا هو الجدال العقليّ بالاستعانة بشيءٍ نفهمه بسهولةٍ أكبر وهو الصّراع الفيزيائيّ. إنّنا نعيش المعارك الكلاميّة بصيغة المعارك الفيزيائيّة نفسها تقريبًا"، (بوزطين، 2022، (p. 499)، ففي هذه المعركة فاز إبراهيم (عليه السلام) فوزًا عظيمًا ودحض الخصم بحجته المقنعة، وخسر الملك الطّاغيّ خسرانًا مبينًا مع خيبة جداله معه.

ونقوم بتوضيح المجالين من خلال الإسقاط التّصوري في الجدول (1):-

- **الإفحام بالحجّة (إظهار الحق):**

المجال المصدر (الإفحام)	المجال الهدف (الحجّة – الجدال العقلي)	الإسقاط التصوري (إسقاط المصدر على الهدف)
الحسم والسّيطرة	قوّة الحجّة أدّتْ إلى إسكاتِ الخصم	تصوير الجدال من خلال إظهار قوّة إبراهيم في الجدال بإسكات نمرود بالحجّة الكونيّة القاطعة
التّفوّق في المواجهة	التّفوّق في الإتيان بالحجّة.	إسقاط مفهوم التّفوّق في المواجهة على الجدال العقلي(الانتصار بالحجّة وليس بالقوّة والجبروت)
إسكات الخصم في مواجهة حاسمة (بيان الحقّ)	الوصول بالحجّة إلى نقطة حاسمة لايمكن ردّها (قوّة الحجّة = دحض الخصم)	إسقاط إسكات الخصم في الجدال العقلي

2/ استعارة (التّكبّر آفةٌ)

هذه الآية تتحدّث عن تكبّر النمرود، إذ يقول الله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة البقرة: 258]، "فاستكبر نمرود ووضع الكفر موضع الشكر. (عاشور، 1984هـ، (p. 3/ 32)، وقد أشار الأصفهانيّ إلى صفة الاستكبار

الدّالّة على الطّلبِ، ويقول: حالةٌ خاصّةٌ بالإنسانِ، يحدث ذلك عندما يكون الإنسان معجبًا بنفسه، ويرى نفسه أكبر من غيره، ومن أعظم الكبرياءِ التّكبّر على الله إذ يمتنع قبول الحقّ، وعبادته له، وبرأيه هو أكبر من أن يذلّ نفسه لغيره. (الأصفهاني، 2010، 424 –423 .p)

الآية القرآنيّة تشير إلى حالة منَ التّكبّر الّذي يُعمي العين والقلب عن الحقّ فضلاً عن إيحائه –إيحاء التكبر– إلى الإنهزام العقليّ الّذي أعمى الملك عن إدراك الحجّة وقبولها، وبهذا يمكننا القيام برسم صورة التكبر في ذهننا وتخيّله كأنّه مرضٌ أو حجاب يمنع الإنسان من رؤية النور والوصول إلى الحقيقة وتقبّلها، وهذا الحجاب لايقتصر على صرف العين وتغطيته بل يعرقل البصيرة الداخلية المتمثلة في القدرة الذّهنيّة على الفهم وتقبّل الحقيقة، وبهذا ندرك أنَّ الاستعارة التصورية تتجلّى في استحضار صورة مألوفة لفهم فكرة مجردة غير محسوسة، أي"إنّنا لكي نفهمَ صورة ما، أومجال ما من خلال صورة أخرى أو مجال آخر؛ فإنّنا نحدث مقابلة بين الأمرينِ: عنصرًا بعنصر ومكوّنًا بمكوّن، فنسقط النّتاسبات كلّها الّتي تخصّ العنصر الأوّل". (أحمد، 2014، (106 .p). فالآفّة الذّهنيّة، وتناسبات التّكبر نجعلهما كالمرض في الجسد ونقوم بإحداث مقابلةٍ تجمع بين خصائص التّكبّر والغرور بوصفهما وجهين لعملة واحدة، لذا نرى آثار المرض والتّكبّر في مثل هذا التّصوّر الاستعاريّ الذي ربط بين المرض الجسديّ الّذي يصيب الجسد ويضعفه، وبين التّكبر أوِ الغرور كمرض عقلي أو نفسي يصيب النّفس والعقل ويعميهما عن معرفة الحقائق.

ويمكن تصوّر عمل العقل (الذّهنيّ) في المعادلة الآتية :

(التّكبّر آفّةٌ)

الآفّة = المجال المصدر ⟵ المرض الجسديّ؛ لأن المرض يفسد الجسد (محسوس)

التّكبّر= المجال الهدف ⟵ المرض العقلي (الكبر يفسد القلب والروح) (غير محسوس)

صورة المرض الجسديّ تُستعمل بوصفها تشبيهاً؛ فهي تجعل التّكبّر يظهر وكأنّه آفّة خفيّة تجتاح الشّخص من الدّاخل وتدمّره ببطءٍ شديدٍ، مثلما يفعل المرض الجسديّ بالجسد، فالتّكبّر ليس سلوك سلبيّ فحسب؛ بل يعكس حالة ذهنيّة داخليّة تحتاج إلى المداواة والمعالجة.

وفهمنا لهذا تتبيّن أنَّ الاستعارة التصورية الّتي بها نفهم الأشياءَ بنَتْ لنا صورة للمرض الجسديّ، فجعلتنا نشعر بالمرض المعنويّ(للتّكبّر آفّة) كأنّ هناك إنساناً يتجرّع آلام المرضِ في تلك صورة المعنوّيّة. (أحمد، 2014، (106 .p).

نوضح المجال المصدر والمجال الهدف والتّوافق القائم بينهما في الجدول الآتي:-

المجال المصدر	المجال الهدف
الآفّة	التّكبّر
المرض الذي يفسد الجسد	التكبر الذي يفسد العقل
المرض الجسدي	المرض العقلي

الآفة والتكبر يجتمعان بوصفهما هدفاً ناتجاً عن مرض الجسد والعقل؛ لآن مرض الجسد والعقل سيشكلان آفة تنجز في المجتمع.

ويمكن استلهام استعارة تصورية أخرى في قصة إبراهيم عليه السّلام في أثناء مخاطبته مع ربّه بشأن النّظر إلى سرّ صنعةِ الإلهية إذ يقول جلّ شأنه: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [سورة البقرة: 260].

وقد دلّتِ الآية على طلب إبراهيم عليه السّلام منَ الله سبحانه وتعالى من رؤية إحياء الموتى، فهو لم يسألْ عن قدرةِ الله وإمكانياته في الإحياء والإماتة؛ لأن السّؤال كان استنكاريًّا ودليلًا على إيمانه بل سأل عنِ الكيفيّة ليزداد يقينه ويطمئن قلبه؛ فرؤية الإحياء بعينه تعزّز الإيمان وتقويه، فرأى هذا السّرّ الإلهي الّذي يقع في كلّ وقتٍ دون شعورٍ، إلا أنْ يتمّ العمل بعد تمامه. (قطب، 1972، (302 /2 .p).

الاستعارة التصورية الماثلة في البنيوية "تتم فيها بنينة تصوّر ما استعاريًّا عن طريق تصوّر آخر" (أعويمر، 2016، (34 .p)، وتتراءى هذه الاستعارة في هذه الآية في فكرة إحياء الموتى إذ يتبيّن لنا أنَّ بصر العينِ للأشياء المادية المحسوسة الكامنة في تحشيد أجزاء الطير وتجميعها بعد تقطيعها هو(المجال المصدر)، و تصوير رؤيته لإحياء الموتى ووقوعه بين يديه، و بيان هذا السّرّ المخفيّ للّرجوع إلى الحياة بعد الموت برؤية بصيرة العين، وإدراك القلب هي (المجال الهدف).

من خلال التفسير والتحليل تبيّن لنا بوضوح اخلاص إبراهيم وإيمانه، واستجابة دعائه بطلب النّظر إلى إحياء الموتى فمن خلال خطّاطة الصّورة نفهم التّصوير أكثر لهذا المشهد العظيم.

3- استعارة خطّاطة الصّورة: (بصر العين) و(بصيرة القلب)

"تنشأ الخطّاطة عن طريق عملياتِ عرفانيّة متداخلة متعدّدة متواصلة في الزّمنِ، ومنطلقها إدراك الأشياء أوِ الأحداث في التّجربة فتمثيلها وحفظها في شكل شبكات منَ المفاهيم والصّور، ثمّ ينتزع منَ التّجربة الواحدة المتعدّدة المتكرّرة أو المتواترة مظاهرها القارّة لينشأ ما يشبه الإطار لها في أعم مظاهرها يكون هذا الإطار هيكلًا عامًّا منضّدًا بما فيه منَ العناصر والعلاقاتِ ينطبق مالا نهاية له منَ النّماذج أوِ التّحقّقات" (الزّنّاد، 2002، (p. 165)، ولولا الحكمة الالهية وجمال النّظام الكوني لتحوّل عالمنا إلى فوضى متشابكة تعمينا عن إدراك الحقيقة، فنعيش فيها دون معرفتنا بها، نستدرك مماسبق أنَّ الآية تصوّر لنا مشهدًا يعزّز الإيمان بالله تعالى من خلال تجربة واقعيّة حيّة هادفة إلى زيادة الإطمئنان وليس التّشكيك من قدرة الله وحكمته الّتي لاحدود لهما...، وإنّما تتعلّق بأمرٍ آخر وهو الطّعم والمذاق والشّوق الرّوحيّ إلى ملابسة السّرّ الإلاهي، طعم رؤية يد القدرة الإلاهيّة وهي تعمل. (قطب، 1972، (302 /2 .p)

وإذا ماتأملنا خطّاطة الرّبط وقمنا بفكّ شفراتها لظهرتْ لنا أنَّ الاستعارة التّصوّريّة ليستْ أداة لغوية فحسب بل هي نافذة إدراكية تلقي ضوءها على العلاقات القائمة بين المجرّدات والمحسوسات للوصول إلى عمق المعنى وفهمه، أي إنَّها تقوم بـ "إسقاط جملةٍ منَ التّناسبات الّتي تقوم بين المجالينِ عنصرًا بعنصر ومكوّنًا بمكوّن حيث نسقط المعارف المتعلّقة بمجالِ المصدرِ على المعارف المتعلّقة بمجالِ الهدف" (أحمد، 2014، pp. 97 - (98).

وأخيراً يمكننا القول: إن الاستعارة في الآية متحققة في فكرة الإحياء كعملية التجميع للأجزاء المقطعة، فخاطب الله سبحانه وتعالى إبراهيم (عليه السلام) بالطريقة التي تؤدي إلى إطمئنان قلبه، وهذه التجربة الحسية تُمكن الإنسان من إدراكها؛ لأنها تتوقف على عمليّة (التّقطيع + التّوزيع + التّجميع) التي هي من العمليات الفيزيائية.

إذاً

المجال المصدر = هي العمليّة الحسّيّة المعتمّدة على البصر في رؤية تقطيع الطّيور إلى أجزاء متعدّدة ومشاهدتها وتوزيعها على الجبال ومن ثمّ تجميعها لإعادة إحياء الموتى بعد نداء إبراهيم واستجابة الله له (تجربة محسوسة + الإيمان العقلي).

المجال الهدف = هو إحياء الموتى الذي يرتبط بالقدرة الالهيّة المطلقة الخارجة عن حدودِ الإدراكِ البشريّ(فكرة مجرّدة غير محسوسة + الإيمان القلبي).

وننتقل إلى آيةٍ أخرى ، فنبدأ بالحوار عنْ إبراهيم عليه السّلام مع أبيه الضّال، يقول جلّ جلاله: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ [سورة مريم: 41-42].

خاطب إبراهيم **(عليه السّلام)** أباه بألطف الأسلوب وأرفق الكلام، مستهدفًا هدايته إلى الخير الّذي أعطاه الله، وعلّمه إيّاه، فجاء خطابه زاخرًا بالحبّ والاحترام والمودّة حين يقول: [يا أبتِ]، وسؤاله إيّاه بأن يتخلّى عن عبادته للأصنام التي هي أدنى مرتبةً منَ الحيوانِ بأنّها لا تسمع ولا تبصر، والأصل في عبادةِ الإنسانِ أن يتوجّه نفسه إلى مَنْ هو أعلى منه وأعلم و أقوى... (قطب، 1972، (2311 /15 .p).

المتفحص للآية القرآنية يستدرك وجود استعارة تصوّريّة ضمنيّة قائمة على تصوير الأصنام التي هي منَ المعبوداتِ الباطلة وعديمة الحياة والجدوى للإنسان بوصفها عديمة القيمة ، وتعكس هذه الاستعارة البنيويّة في خطاب إبراهيم مع أبيه تجسيدًا للصّراع بين نور الإيمان وظلام الظَّلال، فاستعمل"المجال المصدر، بوصفه مجالًا تصوّريًّا، لفهم المجال التّصوّري الآخر (المجال الهدف)، وتكون المجالات المصدر نمطيًّا أقلّ تجريدًا أو أقل تعقيدًا منَ المجالات الهدف" (طعمة، 2017، (406 .p)

فالاستعارة في هذا النّصّ القرآنيّ تقوم على مقارنة الأصنام بكائنات حيّة قادرة على السّمع والبصر والقدرة على تقديم المنفعة للآخرين، إلا أنَّ الأصنامَ التي تمثّل المعبودات الباطلة؛ لاتمتلك القدرة على السّمع والبصر والمنفعة للآخرين؛ لأنَّ الأشياءَ الجامدةَ لاتسمع ولاتبصر، ويمكننا ملاحظة العلاقة القائمة بين المجالين الّتي تتمثّل في إسقاط صفات الكائنات الحيّة كـ (السّمع والبصر والمنفعة) على الأصنام لتوضيح فكرة افتقاد الأصنام وتصوير عجزها بناءً على افتقارها لصفات الكائنات الحيّة.

إذن يمكننا تصوير الأحدث على وفق المجالي (المصدر والهدف):

المجال المصدر (الفكرة المحسوسة) = الكائنات الحيّة النّافعة القادرة على الإدراك وتقديم المنفعة، وهذه الكائنات موجودة في العالم المادّيّ والّتي تمكّننا من إدراك صفاتها الحسّيّة.

المجال الهدف (الفكرة المجرّدة) =تصويرعجز لأصنام النّابع منَ الطّبيعة الجامدة لها وعدم استحقاقها للعبادة.

الهدف من المجالين إقامة علاقة بينهما، وذلك بجعل المفهوم المجرّد أكثر قربًا قصدَ إقناع المستمع والتّأثير فيه وإيصال فكرته.

ويستمر إبراهيم (عليه السلام) في الخطاب مع أبيه بقولٍ ليّنٍ لعلّه يتذكّر أو يخشى، مع أنه بدون جدوى، ويقول الله على لسانه : ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾ ، [سورة مريم : 43]، كرّر ندائه بوصف الأبوّة تأكيداً لإحضار الذّهن ولإمحاض النّصيحة المستفاد منَ النّداء الأوّل...، ثمّ ذكر حسن دعوته بأنّها الحقّ الواضح بلطفٍ وحنانٍ أمامَه، (عاشور، 1984ه، (p. 16/ 115)

فقد أسستْ استعارة (النّور حصيلة العلم) على توافقات نسقيّة، داخل تجربتنا الثّقافيّة بين المجالينِ المختلفينِ. (محمد، 2024، (p. 114)، بأنّ (العلم) هو (المجال المصدر) و الأكثر وضوحًا وهو إضاءةٌ للطّريق بالاكتساب والمشقّةِ وسلك الطّريق له، فمنَ الواجب على كلّ مسلمٍ ومسلمة اكتسابه، وفي حديث النّبيّ، عنِ فضلِ العلم إذ يقول: (ﷺ) "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْمًا سَهّلَ الله لَهُ طَرِيقًا إلى الجَنّةِ وإنَّ المَلائِكَة لَتَضَعُ أجنِحَتَها رِضًا لِطالِبِ العِلم" (البخاري، 1993، (387 –386 /14 .pp)، وأمّا (النّور) هو المجال الهدف الأقل وضوحًا، الذي يرشدنا إلى طريق الحقّ وينير دربنا، بما يحمل في طياته من علم ومعرفةٍ بالهداية وطريقٍ مستقيمٍ وبيان للحق.

أمّا الاستعارة في قولنا: (الظّلمات حصيلة الضّلال)، تأتي على شكل توافقات نسقيّة منسجمة مع تجربتنا الثّقافيّة وذلك بوجود علاقة منطقية عميقة قائمة بين عناصرِ المجال المصدر، والمجال الهدف، فـ (الضّلال) الذي يعكس السّير في مسار الشّيطان والانحراف عن الحق يمثّل المجال المصدر الأكثر وضوحًا، أمّا (الظّلمات) الّتي تتمثّل في غياب النّور هي المجال الهدف الأقل وضوحاً، فبانعدام النّور يفقد الإنسان بوصلته واتّجاهه نحو طريق الحقّ والمستقيم، مثلما أطفأ آزر نور الهداية في نفسه بجهله، وإنكاره للحق.

استحضار جلّ شأنه على لسان إبراهيم (عليه السلام) دليلٌ على قوة الحجة التي يدعو بها إبراهيم، وهذا مانجده في قوله تعالى:﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [سورة مريم : 44 – 45]، في هذا المشهد القرآني يخاطب إبراهيم عليه السّلام أباه بكلّ أدب ويستمرّ في ندائه بروح مُفعمة بالحبّ والمودّة بدليل قوله: (ياأبتِ) معبّرًا عن خوفه وهرعه على والده من عبادته للشّيطان (الأصنام) الّذي سيجعله وليًّا له إنْ استمرَّ في كفره وعبادته له، فالشّيطان هو الّذي يحرّض الإنسان على عبادة غير الله، فهو مركز الفساد والضّلالِ، الّذي يقرّ في نفوس البشر...، ولكنَّ النّاس لا ينظرون إلى حالهم ويتّبعون وساوسه...، فمن عَبَدَ الأصنامَ؛ فقد عَبَدَ الشّيطانَ...، (عاشور، 1984ه، (p. 16/ 116)

وفي ذلك نجد "أنَّ الاستعارات تنتج عن تجاربنا الملموسة والمرسومة بوضوحٍ ودقّةٍ، وتفتح لنا بذلك البابِ لبناء تصوّرات موغلة في التّجريد ومتطوّرة، كما هو الحال بالنّسبةِ لتصوّرِ الجدال" (لايكوف، 2009، p. 118)، وتصور هذه الآية القرآنية العلاقة بين الإنسان الذي يتّبع الشيطان والشّيطان نفسه، وهذه العلاقة هي اجتماعية قوامها الولاء؛ لذلك نلحظ وجود استعارة تصوّريّة بنيويّة الّتي تجعل فهم هذه العلاقة أقرب إلى مفهوم مألوف بوساطة المجال المصدر للمجال الهدف، ففي تصوّرنا الذّهني لكلامهما؛ يتبيّن:

- أنّ عبدةَ الأصنام والانعكاف لها أي الولاء للشيطان (المجال المصدر)
- الخضوع للشيطان وطاعته (ضعف قدرةِ أبيه أمام عبادته للأصنام بسبب ضرارة قلبه أمام الحقّ، ونفسه الشّرّيرة الّتي يتّبعها، و الّتي هي أعدى عدوٌّ للإنسان)(المجال الهدف).
- كذلك تصوير أولياء الشّيطان، وترجُلِهم في الضّلال يدًا بيد (المجال المصدر).
- و التصوير الذّهني للعذاب وتقليب وجوههم على النّار الّتي أعدّت للمشركينَ، يوم الفزع الأكبر نتيجة ظلمهم على أنفسهم، (المجال الهدف).

وأخيراً يمكننا القول: إنَّ الاستعارة التّصوّريّة البنيويّة تساعدنا في فهم المفاهيم المجرّدة وتفسيرها، وذلك باستعمال أفكار ومفاهيم مألوفة في تجاربنا اليوميّة؛ وإنّها ليستْ مجرّد تعبير بلاغي لغوي تستعمل في النّصوص الادبيّة بل هي جزءٌ جوهري من تفكير الإنسان وفهمه للعالم، فضلًا عن أنّها تقوم بإسقاط بنيّة مألوفة محسوسة لتوضيح بنية أخرى غير مألوفة ومجردة.

النتائج:

1. تراءت الاستعارة التصورية البنيوية بكامل تجلياتها في المواضع المتعلقة بأولي العزم من الرسل، وتحديدًا في الحديث عن النبي إبراهيم عليه السلام، في واحد وعشرين موضعًا، ومن الجدير بالذكر أن العدد الإجمالي للآيات التي ذُكر فيها النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم يبلغ 129 آية.
2. إنّ الغاية منَ الاستعارات القرآنية غاية تفهيميّة، وبناء بنية تصويريّة لأشياء جديدة في استعارات مفهوميّة، وليست جمالية تزيينيّة فحسب، بل تتجاوز تلك لتؤدّي دورًا معرفيًّا في بناء المفاهيم ونقل الأفكار بشكل مباشر إلى العقولِ البشريّة.
3. تحدث الاستعارة وما يصاحبها من استدلال بإنشاط تلك التّناسبات الّتي يكون بها انعكاس قوالب المجال المصدر على قوالب المجال الهدف، ويخضع الإسقاط الاستعاريّ لمبدإ الثّبات.
4. يشمل خطاب إبراهيم مشهدًا حواريًّا مع الملك الطّاغيّ، (النّمرود)، ويعدّ هذا الحوار دليلًا قاطعًا على الحجّة العقليّة؛ لأنَّ قوّة الإنسانِ ضعيفةٌ أمام قوّة الله مهما كثرت، ولاسيما تسخير الكون والكائناتِ، فالله خالقهم وخالق الكون أجمعين.

5. لم ينكرِ النمرود وجود الله فحسب بل أنكر وحدانية الله في الألوهيّة والعبوديّة، ووحدانية الحكم.
6. مناظرة إبراهيم عليه السّلام مع (النمرود) كانت مناظرة بين العبد المخلص لله، والملك الطّاغيّ الّذي استكبر أمام قدرة الله، ففاز العبد الفقير فوزًا عظيمًا، ودحض الخصم بحجّته المقنعة؛ لأنَّ الّذي سيق لأجله ذو الجبروتِ.
7. جدال إبراهيم عليه السّلام مع أبيه كان دعوة حبٍّ وحنان الأبوّةِ قصد التّخلي عن الآلهة الّتي كان يعبدهم، عبادة ضالّة، والفرق بين (آزر) ونمرود، أنَّ آزر كان يعبد الأصنامَ، والطّاغي استكبر واستفز قدرة الله.
8. يدعو إبراهيم عليه السّلام منَ الله، رؤية إحياءِ الموتى والسّرّ الإلاهي، ولم يكن طلبه طلب إنكارٍ بل تعزيز الإيمانِ وتقويته، وطعم رؤية يد القدرة الإلاهيّة، وهي تعمل بتجربة محسوسة.

قائمة المصادر :

- ابن عاشور، محمد طاهربن محمد، (ت: 1393)، (1984هـ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية.
- ابن فارس، أحمد، (ت: 395هـ)، (1979)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر.
- ابن منظور، محمّد بن مكرم، (ت: 711هـ)، (1414هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
- أحمد، عطيّة سليمان، (2014)م، الاستعارة القرآنيّة في ضوء النّظريّة العرفانيّة(النموذج الشّبكي– البنية التصوّريّة– النظريّة العرفانيّة)، القاهرة – مصر، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي.
- الأصفهاني، الرّاغب، (ت: 502هـ)، (2010)م، المفردات في غريب القرآن، راجعه: محمّد خليل عيتاني، ط 6، لبنان – بيروت، دار المعرفة.
- أعويمر، محمد، (2016)، الاستعارة التصورية في الخطاب القرآني سورة آل عمران أنموذجًا، الماستر، تيزي وزو. جامعة مولود معمري.
- البخاري، (1993)، المسند الجامع، حقّقه ورتّبه: محمود محمّد خليل، ط1، بيروت، دار الجيل.
- البصريّ، أبو الفداء إسماعيل، (ت: 774هـ)، (1968)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، القاهرة، دار التّأليف.
- بوزطين، ليديّة، عمر بن دحمان،(2022) الاستعارة التّصوّريّة في خطاب المرض، جامعة مولود معمري، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 9، العدد 3.
- الجلّي، المهدي محمّد، (2006)، المنجم في الألفاظ النّحويّة، القاهرة، مجلس الثّقافة العام.
- جونسون، مارك، جورج لايكوف،(2016)، الفلسفة في الجسد،(الذّهن المتجسّد وتخدية الفكر العربيّ)، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط1، بيروت – لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة.

- الحسبان، ابتسام محمّد، (2024)، تحوّلات الدّلالة اللّسانيّة منَ البنيويّة إلى الإدراكيّة، دار كنوز المعرفة العلميّة.
- دحمان، عمر بن دحمان،2015، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ط1، القاهرة– مصر، دار الرؤية للنشر والتوزيع.
- الدّمشقي، عبد الرّحمان بن حسن، (ت: 1425هـ)،(1416هـ)، البلاغة العربيّة، ط1، بيروت، دار القلم، دمشق الدّار الشّاميّة.
- الزبيدي، محمد مرتضى(1965)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة منَ المختصين، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب.
- الزّنّاد، الأزهر، (2002)، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، تونس، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمّد عليّ.
- سليم، عبد الإله، (2001)، بنيات المشابهة في اللغة العربيّة مقاربة معرفيّة، ط1، المغرب، دار توبقال.
- سيد قطب، في ظِلال القرآن، (2008)، ط 37، القاهرة، دار الشروق.
- طعمة، عبد الرحمان محمد، (2017)، البناء العصبيّ للغة دراسة بيولوجيّة تطوّريّة في إطار اللسانيّات العرفانيّة العصبيّة، ط1، عمان – الأردن، دار الكنوز المعرفة.
- عماري، د.عزالدين، 2017، قراءة في كتاب (الاستعارات التي نحيا بها)لجورج لايكوف ومارك جونسون، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،المجلد:1، العدد:1.
- غيلوس، د.صالح، (2020)، دور التصور الذهني في تشكيل المعنى، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 4، العدد: 4.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ)، كتاب العين، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فيروز آبادي، مجد الدّين أبو طاهر محمّد، (ت: 817هـ)،(1996)، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمّد علي النّجّار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة– لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ.
- الكفويّ، أيوب بن موسى، (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت، مؤسّسة الرّسالة.
- لايكوف، جورج، جونسون مارك، (2009) م، الاستعارة التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط2، دار توقبال.
- محمّد، عبد الصمد عبدالله، (1995) خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبيّة وصوره البيانيّة، الدكتوراه في البلاغة والنقد، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، كلية اللغة العربية.

❖ محمّد، معروف عبدالرحمان، (2024)، الاستعارات التّصوّريّة والفضاء الذّهنيّ في ديوان سقط الزّند لأبي العلاء المعرّيّ، الدكتوراه، كلية اللغات، أربيل، جامعة صلاح الدّين.

❖ الولي، محمد محمد، (2021)، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط1، دار كنوز المعرفة،الأردن – عمان.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

❖ Ibn Ashour, Muhammad Taher bin Muhammad, (d. 1393), (1984 AH), Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunis, Tunisian House.

❖ Ibn Faris, Ahmad, (d. 395 AH), (1979), Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr.

❖ Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, (d. 711 AH), (1414 AH), Lisan Al-Arab, 3rd ed., Beirut, Dar Sadir.

❖ Ahmad, Atiya Suleiman, (2014), Quranic Metaphor in Light of Gnostic Theory (Network Model - Conceptual Structure - Gnostic Theory), Cairo - Egypt, Modern Academy for University Books.

❖ Al-Isfahani, Al-Raghib, (d. 502 AH), (2010), Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, reviewed by: Muhammad Khalil Itani, 6th ed., Lebanon - Beirut, Dar Al-Ma'rifah.

❖ Aouimer, Muhammad, (2016), Conceptual Metaphor in the Qur'anic Discourse, Surat Al-Imran as a Model, Master, Tizi Ouzou. Mouloud Mammeri University.

❖ Al-Bukhari, (1993), Al-Musnad Al-Jami', verified and arranged by: Mahmoud Muhammad Khalil, 1st ed., Beirut, Dar Al-Jeel.

❖ Al-Basri, Abu Al-Fida Ismail, (d. 774 AH), (1968), Stories of the Prophets, verified by: Mustafa Abdul Wahid, 1st ed., Cairo, Dar Al-Ta'leef.

❖ Bouztin, Lydia, Omar bin Dahman, (2022) Conceptual metaphor in the discourse of illness, Mouloud Mammeri University, Discourse Analysis Laboratory, Tizi Ouzou, Algeria, Volume 9, Issue 3.

❖ Al-Jali, Al-Mahdi Muhammad, (2006), The Miner in Grammatical Terms, Cairo, General Council for Culture.

- Johnson, Mark, George Lakoff, (2016), Philosophy in the Body, (The Embodied Mind and the Deception of Arab Thought), Translated by: Abdul Majeed Jahfa, 1st ed., Beirut - Lebanon, United New Book House.
- Al-Hasban, Ibtisam Muhammad, (2024), Transformations of Linguistic Meaning from Structuralism to Cognitiveness, Scientific Treasures House.
- Dahman, Omar bin Dahman, 2015, The Theory of Conceptual Metaphor and Literary Discourse, 1st ed., Cairo - Egypt, Dar Al-Ru'ya for Publishing and Distribution.
- Al-Dimashqi, Abdul Rahman bin Hassan, (d. 1425 AH), (1416 AH), Arabic Rhetoric, 1st ed., Beirut, Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya.
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtada (1965), The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, edited by: a group of specialists, Kuwait, Ministry of Guidance and News, National Council for Culture, Arts and Letters.
- Al-Zannad, Al-Azhar, (2002), Cognitive Linguistic Theories, Tunis, Arab House of Sciences Publishers, Dar Muhammad Ali.
- Salim, Abdul-Ilah, (2001), Similarity Structures in the Arabic Language, a Cognitive Approach, 1st ed., Morocco, Dar Toubkal.
- Sayyid Qutb, In the Shade of the Qur'an, (2008), 37th ed., Cairo, Dar Al-Shorouk.
- Tuma, Abdul Rahman Muhammad, (2017), The Neural Structure of Language, a Biological and Evolutionary Study in the Framework of Cognitive Neurolinguistics, 1st ed., Amman - Jordan, Dar Al-Kunooz Al-Ma'rifa.
- Amari, Dr. Ezz El-Din, 2017, A reading of the book (Metaphors We Live By) by George Lakoff and Mark Johnson, Al-Umda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Volume: 1, Issue: 1.
- Gilos, Dr. Saleh, 2020, The Role of Mental Imagery in Shaping Meaning, Al-Umda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Volume: 4, Issue: 4.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (d. 170 AH), The Book of the Eye, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal.

- Firouzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad, (d. 817 AH), (1996), Insights of the Distinguished in the Subtleties of the Noble Book, edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (d. 170 AH), The Book of the Eye, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal.
- Lakoff, George, Johnson Mark, (2009), The Metaphor We Live By, translated by: Abdul Majeed Jahfa, 2nd ed., Dar Toqbal.
- Muhammad, Abdul Samad Abdullah, (1995) The Discourse of the Prophets in the Holy Quran, Its Structural Characteristics and Rhetorical Images, PhD in Rhetoric and Criticism, Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Higher Education, College of Arabic Language.
- Muhammad, Marouf Abdul Rahman, (2024), Imaginative Metaphors and Mental Space in the Diwan of Saqt al-Zand by Abu al-Ala al-Ma'arri, PhD, College of Languages, Erbil, Salah al-Din University
- Al-Wali, Muhammad Muhammad, 2021, Metaphor in Greek, Arab and Western Stations, 1st ed., Dar Kunuz Al-Ma'rifah, Jordan - Amman.